

روح المعاني

ابن عدى فكلّموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ودعاهم إلى الله تعالى وحذرهم نعمته فقالوا : ماتخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه وقالت النصارى ذلك قبلهم فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية وعن الحسن أن النصارى تأولوا ما في الإنجيل من قول المسيح : انى ذاهب الى أبى وأبيكم فقالوا ما قالوا .

وعندى أن إطلاق ابن الله على المطيع قد كان في الزمن القديم ففي التوراة قال الله تعالى لموسى E : اذهب إلى فرعون وقل يقول لك رب إسرائيل ابنى بكرى ارسله يعبدنى فان أبيت أن ترسل ابنى بكرى قتلت ابنك بكرى وفيها أيضا فى قصة الطوفان أنه لما نظر بنو الله تعالى إلى بنات الناس وهم حسان جدا شغفوا بهن فنكحوا منهن ما أحبوا واختاروا فولدوا جبابرة فأفسدوا فقال الله تعالى : لاتحل عنايتى على هؤلاء القوم وأريد بأبناء الله تعالى أولاد هابيل وبأبناء الناس أبناء قابيل وكن حسانا جدا فصرفن قلوبهن عن عباده الله تعالى إلى عبادة الأوثان وفي المزامير أنت ابنى سلنى أعطك وفيها أيضا أنت ابنى وحببى وقال شعيا فى نبوته عن الله تعالى : تواصلوا بى فى أبنائى وبناتى يريد ذكور عباد الله تعالى الصالحين وإناتهم وقال يوحنا الإنجيلى فى الفصل الثانى من الرسالة الأولى انظروا إلى محبة الأب لنا أن أعطانا أن ندعى أبناءه وفى الفصل الثالث أيها الأحباء الآن صرنا أبناء الله تعالى فينبغى لنا أن ننزله فى الاجلال على ما هو عليه فمن صح له هذا الرجاء فليترك نفسه بترك الخطيئة والاثم واعلموا أن من لابس الخطيئة فانه لم يعرفه وقال متى : قال المسيح : أحبوا أعدائكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا على من طردكم كيما تكونوا بنى أبيكم المشرق شمس على الأخيار والأشرار والممطر على الصديقين والظالمين وقال يوحنا التلميذ فى قصص الحواريين : يا أحبائى إنا أبناء الله تعالى سمانا بذلك وقال بولس الرسول فى رسالته إلى ملك الروم : إن الروح تشهد لأرواحنا أننا أبناء الله تعالى وأحباؤه إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد جاء أيضا إطلاق الابن على العاصى ولكن بمعنى الأثر ونحوه فى الرسالة الخامسة لبولس إياكم والسفاهة والسب واللعب فان الزانى والنجس كعابد الوثن لانصيب له فى ملكوت الله تعالى واحذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتى رجز الله على الأبناء الذين لا يطيعونه وإياكم أن تكونوا شركاء لهم فقد كنتم قبل فى ظلمة فاسعوا الآن سعى أبناء النور ومقصود الفريقين ب نحن أبناء الله وأحباؤه هو المعنى المتضمن مدحا وحاصل دعواهم أن لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد سبحانه عليهم ذلك وقال لرسول الله A : قل إلزاما لهم وتبكيئا فلم يعذبكم بذنوبكم أى إن صاح مارعتمم فلأى شء يعذبكم يوم القيامة بالنار

أياما بعدد أيام عبادتكم العجل وقد اعترفتكم بذلك فى غير ماموطن وهذا ينا فى دعواكم القرب ومحبة الله تعالى لكم أو محبتكم له المستلزمة لمحبتة لكم كما قيل : ماجزاء من يحب إلا يحب أو فلأى شء أذنبتم بدليل أنكم ستعذبون وأبناء الله تعالى إنما يطلق إن أطلق فى مقام الافتحار على المطيعين كما نطقت به كتبكم أو إن صح ما زعمتم فلم عذبكم بالمسخ الذى لا يسعكم إنكاره وعد بعضهم من العذاب البلىا والمحن كالقتل والأسر واعترض ذلك بأنه لا يصلح للالزام فان البلىا والمحن قد كثرت فى الصلحاء وقد ورد أشد الناس بلاءا الانبياء عليهم السلام ثم الأمثل فالأمثل وقال الشاعر : ولكنهم أهل الحفائظ والعلا فهم لملمات الزمان خصوم